الاصلاحات السياسة والادارية والاقتصادية والعسكرية التي قام بها الوزير المهلبي

أ.م.د وسن شجاع نرجس
كلية التربية -الجامعة المستنصرية

الباحثة: زينب رشيد عبد المجيد
كلية التربية-الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية : الوزير ، المهلبي ،معز الدولة ، البويهي.

الملخص:

نشأ الوزير المهلبي ابا محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون فقيراً وقاسى في حياته الاولى قبل توليه الوزارة من الفقر والشدة وعوز الحاجة ، الا أن ذكاء وهمته العالية في طلب العلم ،وقابليته الشخصية أهلته الى التدرج في المناصب الأدارية الى أن تولى الوزارة في زمن البويهيين للأمير معز الدولة البويهي احمد بن بوية ، وامتدت وزارته ثلاثة عشر عاماً الى أن تولى سنة 352هـ ، فكان الهدف من اختيار الدراسة ابرز شخصيته السياسية واظهار الحقيقة التاريخية لهذه الشخصية واظهار مدى نفوذه وسلطته في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية معاً.

وقسمت الدراسة الى مقدمة ومبحثين تضمن المبحث الاول اصلاحاته السياسية والادارية والاقتصادية فشمل اولاً: خصاله السياسية والادارية وثانياً توليه منصب الوزارة وثالثا اصلاحاته الاقتصادية والادارية ، أما المبحث الثاني تناول فيه دوره في المجال العسكري والذي تضمن اولاً : حربه مع عمران بن شاهين، وثانياً حربه مع صاحب عمان يوسف بن وجيه.

المقدمة:

نشأ الوزير المهلبي ابا محمد الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون فقيراً وقاسى في حياته الاولى قبل توليه الوزارة من الفقر والشدة وعوز الحاجة ، الا أن ذكاء وهمته العالية في طلب العلم ،وقابليته الشخصية أهلته الى التدرج في المناصب الأدارية الى أن تولى الوزارة في زمن البويهيين للأمير معز الدولة البويهي احمد بن بوية ، وامتدت وزارته ثلاثة عشر عاماً الى أن تولى سنة 352هـ ، فكان الهدف من اختيار الدراسة ابرز شخصيته السياسية واظهار

الحقيقة التاريخية لهذه الشخصية واظهار مدى نفوذه وسلطته في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية معاً.

وقسمت الدراسة الى مقدمة ومبحثين تضمن المبحث الاول اصلاحاته السياسية والادارية والاقتصادية فشمل اولاً: خصاله السياسية والادارية وثانياً توليه منصب الوزارة وثالثا اصلاحاته الاقتصادية والادارية، أما المبحث الثاني تناول فيه دوره في المجال العسكري والذي تضمن اولاً: حربه مع عمران بن شاهين، وثانياً حربه مع صاحب عمان يوسف بن وجيه.

المبحث الاول

الاصلاحات السياسية والادارية والاقتصادية

أولاً : خصالة السياسية والإدارية

فيما يخص خصالة السياسية والإدارية لقد تجلت عندما تولى الوزارة لمعز الدولة سنة (339هـ/950م) وهو أمير متقلب بذيء اللسان[1] ومع ذلك تمكن المهلبي من تدبير شؤون الأمارة بحنكة ودهاء مكناه من تجاوز الأزمات المالية التي كان يعاني منها العراق ولم يكن في مقدور أياً كان تسيير شؤون العراق في ظل معز الدولة إلا إذا تجلى بما يتجلى به المهلبي من صفات مثل الذكاء وبُعد النظر والصبر وكذلك ارتفاع القدر واتساع الصدر على ما هو مشهور به حيث الكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحُسن السيرة حيث كان غاية في الأدب والمحبة لأهله ويعد شهماً قوي النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر[2].

وكذلك امتاز بالدراية باستخراج الأموال[3] حيث قال عنه الثعالبي[4] " كان من ارتفاع القدر ونبل الهمة وفيض الكف وكرم الشيمة على ما هو مذكور مشهورُ وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة البويهي وتدبير أمور العراق وانبساط يده في الأموال ويقول الشعر قولاً لطيفاً يضرب بحسنه المثل ولا يستحلى معه العسل ".

وكذلك تمتع بثقافة أدبية وخبرات إدارية مكنته من معرفة الأمور الإدارية والمالية في الدولة وإدارتها من خلال العمل بالدواوين التي تركز عليها منصب الوزارة[5]. وكذلك إجادته للغة الفارسية فقد كان يفصح بالفارسية[6] وهذا سهل عليه التعامل مع الديلم فقد كان معروفاً أن بني بويه أعاجم، بعيدون عن الثقافة العربية في أول عهدهم حتى أنهم أحتاجوا الى من يترجم لهم من العربية الى الفارسية حينما احتلوا بغداد[7] وليس غريباً إذا قلنا أن هذه الخصال هي التي ساعدته على الترقي بسرعة الى مرتبة الوزارة والأحتفاظ بهذه الوظيفة الحساسة والمهمة لأكثر من ثلاثة عشر سنة، فضلاً عن مشايعته لبني بويه حيث كانت فيما

نرى أرتفاقاً للرزق ، أذ أنها لم تكن فضله الوحيد، فقد كان يعد رجل سياسة بارعاً، ورجل اقتصاد فطناً عليماً لإثارة الأموال وتثميرها من خلال التعمير والتشجيع على الإنتاج بتوفير الأمن وحماية المنتجين من شطط الجباية وعسف الجباة[8].

استهل المهلبي حياته السياسية بالعمل في ديوان الإنشاء[9] لدى أحمد بن بويه قبل دخوله في الوفد الذي قدم سنة (334هـ/946م) للتفاوض بإسم إبن بويه مع الخليفة العباسي المستكفي بالله وأمير الأمراء إبن شيرزاد، وقد تمكن هذا الوفد من عقد اتفاق مع الخليفة وأمير الأمراء يقضي باستسلام بغداد دون حرب أو قتال لأحمد بن بويه، فدخلها وخلع عليه الخليفة ولقبه معز الدولة وسلمه مقاليد الأمور[10].

ثانياً : تولية الوزارة

بعد أن تمكن البويهيين من السيطرة على العراق سنة (334هـ/954م) أصبح الأمير البويهي هو الحاكم الفعلي في البلاد وكانت الوزارة آنذاك دون وزير بعد تحكم أمير الأمراء بها ثم بعد ذلك انتقلت الى الأمير البويهي الذي أصبح يمسك بزمام الأمور وانتقلت إليه جميع الصلاحيات السياسية والإدارية ولم يبقى للخليفة العباسي شيء يذكر سوى الأمور الخاصة فقط[11]. لذلك نلاحظ أن البويهيين عملوا على اختيار وزرائهم بكل عناية واهتموا بذلك وراعوا عند الاختيار الخبرة والشجاعة وحسن التدبير والقدرة البلاغية وأيضاً شروط الفقهاء أي الإسلام والعدل والأمانة والكفاية والبلوغ[12] حيث ذكر أمين[13] أن البلاغة وسيلة لتولي الوزارة.

وهذا يبين أن الوزراء في عهد البويهيين كانوا عظام أقوياء وكان لهم دور وأثر بارز في الوزارة وكلمتهم كانت نافذة على الأمير البويهي وبرز منهم أبا محمد الحسن المهلبي وأبا جعفر الصميري اللذان عُرفا بُحسن إدارتهم وتنظيمهم وعدم التهاون في القرارات ورفضهم لها ضد المتمردين من الجند وأيضاً امتازوا بحرصهم على الأموال ومجادلة الأمراء في القرارات العامة[14].

فعندما توفي الصميري سنة (339هـ/950م) جلس المهلبي لعزائه وأظهر الحزن عليه، فكلف بعد ذلك معز الدولة البويهي المهلبي بالحضور خلفهُ لتمشية الأمور في الأمر الى أن يختار وزيراً جديداً له[15].

وليس عجيباً كثرة عدد الطامعين في منصب الوزارة فبعضهم كان من كبار الكتاب المقدمين في الرتبة على المهلبي مثل أبي علي الحسن بن هارون بن نصر[16] وأبي علي الحسن بن محمد بن أحمد المافروخي[17]. وكذلك أبو علي الحسن بن محمد الطبري[18] وأبو عبد الله محمد بن أحمد الجوميني[19] ويذكر ياقوت الحموي[20] أن هؤلاء وغيرهم دخلوا في المنافسة

لأرتقاء هذا المنصب وبذلوا البذول وضمنوا الأموال الى معز الدولة للحصول على الوزارة وذهب بعضهم الى حد حمل مائة وثمانين ألف درهم الى الخزانة.

لكن اختيار معز الدولة قد وقع على المهلبي وصرف نظره عن هؤلاء جميعاً فقلده الوزارة ولقبه بالأستاذية[21] ثم أجريت عليه المراسيم التي كانت تجري عندما يختار شخص الى الوزارة حيث يحضر الى دار الخلافة ويخلع عليه خلع الوزارة وهي القباء[22] والسيف والمنطقة[23] المحليين بالذهب ويخرج الوزير على فرس بمركب ذهب من داره ويرافقه الأمراء والحجاب والقواد وكبار رجال الدولة[24]. وأجريت عليه هذه المراسيم على النحو الذي كان متعارفاً عليه حينذاك وحمل الى الخزانة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة وبادر الحاضرون من الناس والجند الى تقبيل يديه، ثم عاد الى حضرة معز الدولة " فخاطبه بالتعويل عليه في تقليد وزارته وتدبير دولته وشكرهُ أبو محمد شكراً أطال فيه، وخرج منصرفاً الى داره، فقدم له شهري[25] بمركب ذهب، وسار أبو محمد وسبكتكين[26] الحاجب بين يديه والقواد والناس في موكبه، وذلك لثلاث بقين من جمادي الأولى لسنة (339هـ/950م) "[27]. ثم جددت له بعد ذلك الخلع من دار الخلافة بالسواد على الرسم العباسي كما ولقبه الخليفة العباسي المطيع لله بـ(دبر الدولتين)[28] أي ذي الوزارتين وزارة معز الدولة من جهة ووزارة الخليفة من جهة أخرى[29].

ويبرر إبن مسكويه[30] سبب أختيار المهلبي للوزارة، بأن معز الدولة وجده جامعاً لأدوات وصفات الرئاسة وكان لا يجمعها غيره فيه وإن كان فيهم من هو أرجح كتابه، وأيضاً فقد أنسى به على طول الزمان، وأنه خلف الصميري على الوزارة فعرف غوامض الأمور وأسرار المملكة من جميع جوانبها ولم تفتهُ أية شاردة أو وارده، وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج إليهم ولا يوثق بهم فيها. وكان مع ذلك حسن الأنباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متواصلاً الى إثارة الأموال عارفاً برسوم الوزارة القديمة صغارها وكبارها.

وهناك أسباب أخرى لاختياره ذكرتها المصادر منها معرفته بأحوال الدولة والدواوين، فأمتحنه معز الدولة ، فرأى فيه مايريده من الامانة ، والكفاية، والمعرفة بمصالح الدولة، وحسن السيرة، وأزال كثيراً من المظالم، لاسيما في البصرة، فإن البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيراً من المظالم، فأزالها، وقرب أهل العلم والأدب وأحسن إليهم، وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم من قبل العمال والضمناء، وتخليص الأموال فحسن أثره، فكان هذا من الآثار الجميلة لأبي محمد المهلبي[31].

لذلك نلاحظ أن الشروط التي توفرت في الوزير المهلبي هي التي كان يتطلبها أمر الوزارة إذ كان يشترط بالوزير " أن يجمع بين الأصل والفصل والقول والأدب والجزل والرأي الثابت

والتدبير الصائب "[32]. وأيضاً" الدفاع عن الملك من الأولياء والدفاع عن المملكة من الأعداء والدفاع عن الوزير عن نفسه من الأكفاء والدفاع عن الرعية من خوف واختلال"[33]. ونلاحظ أن الشعراء بعدما تسلم منصب الوزارة قد تقدموا لرثائه ومدحه وألأطراء عليه وكان من هؤلاء أبو نصر عبد العزيز عمر بن نباته [34] الذي امتدحه بعدة قصائد منها قوله.

كفى وزراء الملك في الناس مفخرا بأنك منهم تعزى وتنسب
كما وقد كفى الأبطال بأساً ونجدة بأن قيل منهم في الهياج المهلب[35]

وأيضاً قول المهلبي عندما تولى الوزارة بعد الضائقة التي كان بها وبعدما تغيرت حالته حيث قال :

رق الزمـــــان لفـــــاقتي ورثـــى لطـــول تحرقـــي

وأنـــــالني مـــــا أرتجـــي وأجـــار ممـــــا أتقـــي

فـــلا صـــفحن عمـــا أتـــاه مـــن الـــذنوب الســـيف

حتـــى جنايتـــه بمـــــا فعـل المشـيب بمفرقي[36]

وكذلك يصف حالة وما وصل إليه مفتخراً عندما تولى الوزارة بقوله :

لقد ظفرت والحمد لله منيتي بما كنت أهوى في الجهارة والنجوى

وشارفت مجرى الشمس فيما ملكته من الأرض واستقررت في الرتبة العليا

وعاينت من شعر العييني حلة تعاون فيها الطبع والمهجة الحرا

فحركتي عرق الوشيجة والهوى لعمي وأطت إلى الرحم القربى

فيا حسرتي أن فات وقتي وقته ويا حسرة تمضي وتتبعها أخرى

ويا فوز نفسي لو بلغت زمانه وبغيته دنيا وفي يدي الدنيا

فمكنته من أهل دنيا وأرضها ففاز بما يهوى وفوق الذي يهوى[37]

ثالثاً : إصلاحاته الاقتصادية والإدارية

لقد سبق وذكرنا بأن المهلبي أول عمل أقدم عليه هو النظر في أمور البصرة التي كانت مسقط رأسه حيث كانت تعاني الظلم من جراء سياسة البريديين التي ألحقت بها الظلم والتعسف[38]. وكذلك فرض الضرائب الثقيلة على الناس من قبل البريديون بهدف توفير المال لهم على حساب الناس حيث أخذوا بفرض ضريبة العشر[39] من الحنطة والشعير تربيعاً[40] أي أن يكون أربعة أضعاف وهذا كان له أثر سيء على العمل في الزارعة، لذلك هرب أكثر المزارعين من أراضيهم جراء هذه الضريبة المسعفة بحقهم[41] بعد ذلك أخذ الوزير المهلبي بالتنقل في البلاد للكشف عما فيها من مظالم وتخليص الأموال وحسن أثرهُ فيها[42].

لذا نلاحظ عندما دخل المهلبي الى البصرة وعدهم أن يجلب ألهم كل خير وزال عنهم هذه الضريبة وأرجع لهم رسمهم القديم وهو أخذ العشر " حب بعينة من غير تربيع ولا تسعير "[43].

وكان لهذا العمل أثره الجميل على المهلبي حيث زاد احترام أهل البصرة سواء من الخاصة أم العامة له وعلى الرغم من السياسة الأيجابية التي أتبعها الوزير المهلبي في مجال السياسة والإدارة، وشجاعته وحسن تدبيره ومعرفته بقيادة الرجال في المعارك، لم يكن في قيادته العسكرية بقدر ما كان في كفاءته السياسية والإدارية، لاسيما في المجال المالي ولعل معرفتة بإثره الأموال هي أهم الأسباب التي رجحت كفته لدى معز الدولة البويهي ، لأنه المشكلة في العراق أنذاك ليست عسكرية بالدرجة الأولى، كما هو الشأن في مملكة ركن الدولة [الحسن بن بويه]، وأنما هي أساساً مشكلة مالية تحطمت من قبلها مراكب أبرع الوزراء وأقدرهم[44] مثل علي بن عيسى[45] وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات[46].

لذلك كانت خطة المهلبي المالية تقوم على أمرين : الأمر الأول، العمل على تشجيع الإنتاج والتعمير لاسيما في المجال الزراعي وذلك عن طريق توفير الأمن وتعمير الأراضي الزراعية وكف أيدي الجند والعيارين[47] عن الناس وعدم اللجوء الى المصادرات وبعمله هذا قد عادت الروح الى البلاد ونشطت الحركة في الاقتصاد العراقي من جديد بعد أن كانت جامدة، وكذلك عمل المهلبي على ترشيد السياسة الجبائية وتبسيطها حتى تكون الإداءات المطلوبة في مستوى ما يحتملة دافعوها وليس بالأمر الصعب عليهم[48] وأن هذا الإجراء أدى

الى تنمية الثروة الزراعية وأقبال الناس على الزراعة وأحياء المنطقة الخصبة بعد أن كانت مواتاً، وعمرت البلاد بعد أن كانت خراباً، وتضاعف الإنتاج وأخذ الانتعاش في تجارة الحبوب يرتفع وهو ما أثمر أرتفاعاً كبيراً في حاصل الجباية رغم التخفيض في قيمتها، زيادة عما جنته الدولة من ضرائب غير مباشرة كانت توظفها على حركة نقل البضائع براً ونهراً[49] وبحسب ما ذكر إبن مسكويه[50] فقد بلغ حاصل ما يرتفع من ضرائب على المراكب القادمة الى البصرة لنقل الغلال ما يعادل ألف ألف درهم في العام، أما ما جناه المجتمع فهو تحقيق الاكتفاء الغذائي، فتوافرت المؤن في الأسواق ورخصت الأسعار وابتعد عن سكان بغداد شبح المجاعات والأوبئة التي كانت حتى ذلك الوقت تحصد الآلاف من الناس[51] أما الأمر الثاني : فقد برع في إدارة الدولة من خلال الخروج الى الأهواز[52] حيث توخى الحزم في تحصيل أموال الدولة من العمال وأصحاب الضمانات الذين أتبعوا طريقة في حال ضعف السلطة يقومون بالاستحواذ على ما يقع تحت إيديهم من أموال الخراج والمكوس[53] والضمانات[54].

وذكر إبن مسكويه[55] ذلك بقوله :" ثم خرج أبو محمد المهلبي الى الأحواز، فجمع أموالاً كان قد طمع فيها العمال والضمناء فألزمهم أموالها فاتصلت حموله وظهر فضله على من تقدمه "، فلكي يبرهن لسيده الأمير البويهي أنه لا يألو جهداً بهذا الصدد فقد كتب الى سعد بن عبد الرحمن ضامن عمالة البصرة الذي تأخر في حمل المال إليه بقوله : " لو سكتُ عن مطالبتك بالمال ما سكت الأمير معز الدولة فيجب أن تؤديه محموداً خيراً من أن تؤدية مذموماً، فأعلم على أني صديق أشرت بأدائه ومدافعته عنك بهذا القدر ما كنت أغلوا عليه به فإن من أرضى أصدقاءه أرضوه في أيام المحن، وأعلم أنه ليس بين مخاطبتي هذه لك وبين أن أخاطبك بصّدها ما يخاطب به العمال المطالبون الملطون[56] والمعاملة بما يقضي ذلك إلا أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال وأعوذ بالله فاختر لنفسك أو فدع والسلام" [57].

وقد أثمرت هذه السياسة المالية نوعاً من الرخاء الاقتصادي في العراق وحققت ولو بصعوبة توازناً في موازين الدولة وهو ما لم تعرفه منذ عقود طويلة، ثم انتقل من الأهواز الى البصرة فكان أثره فيها أوفر وإثارته للأموال منها أكثر[58].

وكذلك عمل الوزير من نقل السنة الخراجية من سنة (350هـ) الى سنة (351هـ) لكي يوافق بين موعد عملية نضج الزرع والجباية[59] حيث كان المزارعين يضطرون الى الاستدانة من أجل دفع الخراج وأيضاً منح الغير قادرين على الزراعة من الفلاحين قروضاً من المال والحبوب على أن يسددوها في موسم الحصاد[60]. وأن العهد البويهي لم تكن له سياسة زراعية موحدة أو تخطيط زراعي متكامل، بل كانت هناك تدابير فردية قام بها بعض الوزراء لتنمية الزراعة وزيادة الثروة الزراعية، وذلك عن طريق تنظيم العلاقة بين الدول وبين

المزراعين، كما فعل الوزير المهلبي أو عن طريق تنظيم الري وتطهير الأنهار، وسد البثوق للتغلب على مخاطر الفيضانات وهي العوائق التي تؤدي الى اتلاف المحصول، وخراب الأراضي الزراعية[61].

ومن إصلاحاته أيضاً نلاحظ أن معز الدولة على الرغم من شجاعته في الحروب الى حد التهور خواراً شديد الخوف من المرض حيث كان مصاباً بمرض العضال في المجاري البولية فلما اشتدت به علته ورأى أنه ميت فوض الأمور الى إبنة بختيار بوصاية الوزير والحاجب سبكتكين وقرر الرحيل في عدد من خاصته وغلمانه للإقامة بالأهواز ظناً أن هواء بغداد هو الذي جلب عليه العلل[62]. واتخذ من ذلك حجة و ذريعة من أجل نقل العاصمة من بغداد الى الأهواز وقرر أن يبني قصر له في قطربل[63] حيث أنها تقع في أعالي بغداد والهواء والماء فيها أصف وأعذب[64] عندها فكر الوزير في العواقب الاقتصادية التي سوف تترتب عن إيجاد مركزين للسلطة، وأحد ببغداد والثاني بالأهواز، بكل ما يتطلبه ذلك من نفقات لم تكن خزينة الدولة قادرة عليها، أضافة الى ذلك نوه له بكراهة الجند والحاشية لذلك الأمر لأنهم وطنوا أنفسهم على العيش ويصعب عليهم الانتقال منها لذلك عمل على أقناعه بالتراجع عن هذا القرار[65].

حيث أن المهلبي كان يرى أن عز العرب أن تبقى سيطرة بغداد[66] وأيضاً خاف الوزير أن يحل ببغداد ما حل بها عند أقامته بسامراء، من خراب وأهمال، فثناه عن هذا العزم، ولما علم أنه لم يكن من البناء بدّ، نصحه أن يكون ذلك متصلاً ببغداد من أعاليها حيث الهواء والماء أصح وأنظف، فشرع معز الدولة البويهي بنصائحه في بناء قصر عظيم في أعالي بغداد وتنقل معه بين عدة مواضع لاختيار المكان الملائم حتى نزل أخيراً في البستان المعروف بالصميري أعلى بغداد من الجانب الشرقي[67] فوافق معز الدولة البويهي على هذا المكان وأمر بالبناء فيه، وقدر كلفته مبلغاً معيناً لكن النفقة زادت على التقدير أضعافاً حيث قدرت كلفة البناء بحوالي ثلاثة عشر ألف ألف درهم[68] فصار إبن بويه يطالب الوزير بتوجيه الأموال إليه لذلك أدرك المهلبي أن استجابته لطلبه سيؤدي الى أفقار ميزانية الدولة لهذا أخذ يحتج عليه بقصر الدخل عن المصروف[69] ولأجل أن لا يثير المهلبي غضب معز الدولة عليه اضطر الى اللجوء الى ما كان يكره من المصادرات ولكنه لم يسرف فيها وإنما وظف على الأغنياء من الكتاب وكبار الموظفين أموالاً وافقوه عليها لأنهم يحتملونها[70].

لذلك حرض معز الدولة البويهي على مصادرة جماعة من كبار الكتاب لديه وتولى ذلك بنفسه فقبض على أبو علي الخازن[71] وأبي الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبو سهل ديزوية صاحب ديوان الجيش وغيرهم حيث جلبهم الى بيت الوزير المهلبي وتم

استجوابهم من قبله عن الأموال التي احتجزوها لأنفسهم وأدخروها وكان أبن مسكويه[72] حاضراً في مناظرة هؤلاء الكتاب حيث قام بتدوينها فقال : " أما أبو مخلد[73] فأنه لما خوطب والتمس منه مال قال : أني خدمت الأمير معز الدولة ولا أملك إلا طنفسة [بساط] وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك من ملوك الأطراف مالاً وضياعاً وأثاثاً وغلماناً وفرشاً فالى أن أعود رأس مالي فأنا على الربح "، فعندها ألزمه المهلبي خمسمائة ألف وجزاه الخير وجعله يذهب الى منزله ولكن بعد أن أخذ خطة بها اما أبو سهل فإنه أدعى المرض لذلك أعفى عنه الوزير[74].

أما بالنسبة الى " أبو الفضل الشيرازي فلحقته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة فأخذ خطة بثلاثمائة ألف درهم وصرفة الى منزلة وكذلك فعل بأبي الفرج صاحب الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطة بثلاثمائة ألف فلما كان بعد أباه راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه ويجري مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به "[75]. ثم قام بتعذيب أبا علي الخازن حتى آل أمره الى الهلاك تحت تعذيبه لأنه أبى أن يعترف بحيازته لشيء من المال حتى توفي بسبب التعذيب بعد أيام قلائل من اعتقاله وقامت القيامة على الوزير المهلبي[76]. وحينها طلب الوزير من معز الدولة البويهي أن يأذن له بالتفتيش عن تركته فأذن له، فقبض على غلمانه وأعوانه وخلا بواحد واحد منهم فأرهبهم ورغبهم حتى دل بعضهم على دفائنة، فأستخرج منها نحو مائتي ألف دينار[77] فالمهلبي بذكائه وفطنته حصل على هذه الأموال وبعدها وجهت الى الأنفاق[78] وأشار متز[79] على تصرف الوزير هذا بقوله كان يفعل في بعض الأحيان الى ما يشير سخطنا، وكذلك ذكر كيف أن معز الدولة أعجب به وبذكائه وصدق تخمينه.

أما بالنسبة لاصلاحاته الإدارية فلقد كان المهلبي حكيماً في إدارته مع الرعية متتبعاً أوضاعهم عن كثب، ونلاحظ حنكته الإدارية في الإجراءات التي كان يتخذها، والتي يشرف عليها بنفسه في المسائل الإدارية ويشير أبو حيان التوحيدي[80] الى أن المهلبي كان من الذين يحسنون اختيار الرجال للمهام الإدارية، ونوه إليهم والى كفائتهم فقدمهم للأعمال أمثال أبو إسحاق الصابي (ت384هـ/ 994م) وإبن معروف القاضي (ت381هـ/999م) وغيرهما.

ويدل ذلك على خبرته بطبائع الرجال ومعرفته بقدراتهم فيما يسند إليهم من الأمور، ولا شك أن رجال المهلبي في إدارتهم للمسؤوليات الملقاة على عاتقهم، يعكسون واجهة الوزير بين الناس في تصرفاتهم فإن أساءوا أو أحسنوا فعلى الوزير حمل ما فعلوا، لذا كان المهلبي حريصاً فيمن يسند إليه بالأعمال، مشرفاً عليهم عن قرب، مطلعاً على الإجراءات التي تتخذ بحق الرعية[81] وهذا ما ذكره إبن أبي الربيع[82] " أن يكون الوزير خبيراً بأدب التدبير أي أن

يكون مدبر للقوانين والأحكام وكذلك عارف في سير الملوك وله عيون على العامة والخاصة ويعرف أمورهم وأخلاقهم ويحسن أختيار من يستعمله في أعماله ولا يسامح أحد في أعمال السوء والجناية "، لذلك نلاحظ أن المهلبي كان يرسل ثقاته من أجل القضاء على الأحداث التي كانت تحدث، ففي سنة (340هـ/951م)، كما ذكرنا سابقاً أن غلام أدعى أن روح الإمام علي (عليه السلام) قد حلت فيه وأمرأة أدعت أن روح فاطمة الزهراء أيضاً حلت فيها لذلك تمكن المهلبي من خلال ثقاته معرفتهم ومعاقبتهم لفعلتهم هذه[83] وكذلك أحداث الشغب التي حدثت في بغداد، ففي سنة (348هـ/958م) حصل قتال بين العامة وقتل فيها جماعات كثيرة[84]. وفي سنة (349هـ/960م) أيضاً حصلت فتنة على جانبي بغداد وقبض على جماعة من بني هاشم قالوا أنهم أحدثوا الفتنة ثم أطلق سراحهم[85] وكذلك في سنة (350هـ/961م)، حدثت فتنة بين العيارون في بغداد وثاروا فيها أصلها أيضاً بنو هاشم حيث وقعت بين رجل عباسي وآخر علوي في خندق طاهر[86] أدت الى مقتل العلوي وثار أهله على الرجل العباسي وتدخلت العامة فيها وتأزم الأمر[87] وكان دور المهلبي في هذه الفتنة كبير حيث تدخل في تسكينها وقبض على بني العباس والعيارين وحملة السكاكين وحتى قبض في جملتهم على مجموعة من قضاة وشهود هاشميين وصلحاء وطلب منهم أن يسموا له العيارين منهم وحملة السكاكين لكي يكفل منهم أهل الصلاح أهل الطلاح وتطفأ نار الفتنة[88] ثم عمل على التقاط مجموعة من الهاشمين والعامة والدعارة وحملة السكاكين فجعلهم في زوارق وأطبقها عليهم وأمر بحملهم الى بضى[89] وبيروذ[90] بالأهواز فحبسوا هناك ولم يخرجوا من هذه الحبوس الى أن مات المهلبي ومات قسم كبير منهم وعندها انتهت الفتنة نهائياً[91].

فقيام هذه الفتنة وحسب ما أورده التنوخي عن سببها، يمكن القول أنها كانت بمثابة التعبير عن الكمائن والضغائن في نفوس العلويين على العباسيين في تلك الفترة وخاصة أنه كانت هناك فتنة أخرى شبيهة بها وقعت قبل عام بين الجانبين.

ودوره أيضاً مع رؤساء الصوفية الذين شاع أمرهم في تلك الفترة فوجدناه عالماً بعبارات الصوفية ورموزها فقال لأحدهم بلغني أنك تقول " يا واحدي بالتحقيق يا جاري اللصيق "[92]. فمن لا يعلم بأن الله لا يجوز أن يوصف بأنه لصيق على الحقيقة فهو كافر، لأن الملاصقة من صفات الأجسام ومن جعل الله جسماً كفر فمن يكون محله في العلم هذا يستحق التأديب فأراد أن يعاقب هؤلاء الصوفية لكنه عدل عن هذا بعد أن اشترط عليهم بعدم إثارة الفتنة والشغب بين الرعية والسلطان[93] وكذلك أحضر القضاة والشهود والفقهاء لمناصرتهم وتكلم هو ورمى القصاص والصوفية بدعوتهم الناس الى الجهالات والضلالات وأمر بضرب رؤسائهم لكي لا يعودوا الى الكلام على الناس وتحليق الحلقات عليهم[94].

المبحث الثاني

دورة في المجال العسكري

بعد أن تولى المهلبي الوزارة للأمير البويهي معز الدولة قام بعده حملات عسكرية كان من أهمها :

أولاً: حربه مع عمران بن شاهين :

لقد تولى المهلبي على غرار وزراء بني بويه قيادة الجنود وخاض بهم بعض الحروب هنا وهناك فخلال السنة الأولى من استيزاره نجده يخوض الحرب ضد عمران بن شاهين حيث أن الجيوش التي أرسلها معز الدولة مع وزيره السابق إبي جعفر الصميري لم تتمكن من استئصال شأفته من عمران بن شاهين لصعوبة الظروف، ففي سنة (338هـ/949م) قطع عمران بن شاهين الخطبة لمعز الدولة البويهي وامتنع عن أرسال الأموال الخاصة بمنطقته إليه[95] وأخذ يقطع الطرق ويجمع الرجال الصيادين وعندها أدرك معز الدولة البويهي خطورة الموقف وشعر أن سلطانه في خطر وأن أمن الإدارة البويهية وسيادتها اصبحت مهددة من قبل إبن شاهين فعندها سير معز الدولة البويهي وزيره الصميري لمحاربته وخاض معه عدة معارك والحق من جرائها بالطرفين خسائر كبيرة ولكن تمكن معز الدولة البويهي بعدها من أسر أهله وعياله وهرب عمران بن شاهين وأشرف على الهلاك[96] ولكن الظروف الطارئة التي حدثت قد خدمت إبن شاهين فعندما توفي عماد الدولة [علي بن بويه] استدعى الأمير البويهي معز الدولة البويهي وزيره الصميري وطلب منه الحضور الى مدينة شيراز[97] من أجل السيطرة على الأوضاع هناك الأمر الذي مكن عمران بن شاهين من الخروج من أستتارته، وجمع من تفرق من أصحابه وأتباعه فقوي أمره مرة ثانية وعمل على أعادة تنظيم قواته العسكرية[98] وبعد أن تمكن الصميري من أعادة الأمن والهدوء في شيراز عاد لمحاربة عمران لكن المنية حالت بينه وبين ما كان يخطط له، كما أنها خدمت عمران بن شاهين[99] وأخذ أمر عمران يستفحل على مر الأيام فوجه معز الدولة البويهي لمحاربته جيشاً بقيادة أحد قواده يدعى (روزبهان) [100] لكنه لم يتمكن من النيل من عمران ومني بالهزيمة المنكرة فغنم عمران " جميع ما معهم من السلاح والآت الحرب فقوي بها وتضاعفت قوته فطمع أصحابه في السلطان ثم قطع الطريق الى البصرة " [101].

مما زاد من شكوى الناس لذلك كتب معز الدولة الى الوزير المهلبي سنة (339هـ/950م) وكان حينئذ بالبصرة يأمرة بالمسير الى واسط لهذا السبب[102] وعندئذ استجاب الوزير الى طلب معز الدولة الذي " أمدة بالقواد والأجناد والسلاح وأطلق يده في الأنفاق " [103]. وبعد أن جهز الوزير واكتمل وصول الأمدادات إليه زحف الى البطيحة وباشر الحرب مع عمران بن

شاهين وأصحابه حيث سد جميع المنافذ والطرق عليه حتى رجع عمران الى المضايق التي لا أحد يعرفها سواه هو وأصحابه[104] وكان الأمير روزبهان يرافق الوزير المهلبي أيضاً في الحرب لذلك أحب أن يُصيب الوزير بالهزيمة مثلما منية بها في حربة مع عمران بن شاهين، لكي لا يحضى بمحبة معز الدولة وأخذ يكن الحسد له في الوقت الذي أخذ إبن شاهين يوضع الكمائن له أي [للوزير المهلبي] لذلك نلاحظ أن روزبهان أشار عليه بمهاجمة عمران بن شاهين إلا أن الوزير لم يستمع الى مشورة روزبهان ونصائحه، حيث كان المهلبي يتصف بالحنكة السياسية والكفاءة وفضل عدم التسرع في الأمر باعتبارها مغامرة خطيرة على الجيش البويهي، وتريث بالأمر واستمر بمحاصرة عمران وقطع الأمدادات عنه حتى يستسلم من تلقاء نفسه[105] ولم يفلح روزبهان بضرورة أقناع الوزير بالهجوم على عمران لذلك انتهز الفرصة وكتب الى معز الدولة البويهي وأتهم الوزير بالتقصير والعجز بقوله : " أنه يطاول لينفق الأموال ويفعل ما يريد "[106]. فصدق معز الدولة البويهي ذلك فكتب الى الوزير المهلبي بالعتب لاستبطائه في المهمة، وما كان من الأخير إلا أن يفعل ما أمر به، فدخل بجميع قواته وهاجم على مكان عمران وجيشه، وكان عمران قد نصب الكمناء في المضايق، فلما تقدم المهلبي مع جيشه فوجئ بمباغتة إبن شاهين له ولأصحابه على غفلة من أمره فوضعوا فيهم السلاح فقتلوا وأغرقوا وأسروا، وفر روزبهان وأصحابه وألقى المهلبي نفسه في الماء فنجا سباحة[107] وبعدها تمكن عمران من أسر بعض قادة الجيش لذلك أضطر معز الدولة البويهي الى مصالحته أمام هذه الهزيمة باعتباره الطرف الأقوى في المعادلة السياسية والعسكرية، وبعد ذلك اتفق الطرفان على إطلاق سراح الأسرى لدى الطرفين وتقليد عمران بن شاهين البطائح فقوي واستفحل أمره[108]. واستمر هذا الصلح الى سنة (355هـ/965م)، عندها قرر معز الدولة البويهي أن يسير جيشاً من واسط بقيادة أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي، وشرعوا بإلحاق الهزيمة بعمران بن شاهين فعمدوا الى سد الأنهار التي تصب في البطائح لكي تجف المنطقة حتى لا تتكرر الأخطاء التي وقع بها الجيش البويهي ويتسنى لهم القتال في المنطقة[109] لكن وفاة معز الدولة سنة (356هـ/966م)، غيرت الموقف الى المصالحة بدل المواجهة مع عمران[110].

وهكذا ظلت البطائح وإبن شاهين عصية على بني بويه حتى وفاة إبن شاهين وتولي أبنه الحسن بن عمران الأمر مكان أبيه، وقاتله عندها الوزير المطهر بن عبد الله[111] الذي لم يتمكن من التخلص منه إلا بمجيء أبو الفرج بن عمران بن شاهين أخيه الذي قام بقتله وتولى المنصب بدلاً عنه وأظهر الولاء والطاعة للبويهيين، وهكذا دخلت البطائح في طاعة البويهيين[112].

ثانياً: حربه مع صاحب عمان يوسف بن وجيه[113] :

على الرغم من هزيمة الوزير المهلبي في حربه مع عمران بن شاهين إلا أن هذا الانكسار لم يثن من عزيمة المهلبي واندفاعه نحو خصوم الإمارة البويهية ففي سنة (341هـ/952م) تمكن من الحيلولة من احتلال البصرة إذ سار إليها يوسف بن وجيه في البحر وضرب عليها حصاراً، ويعود ذلك الى أن معز الدولة البويهي لما سلك طريق البرية الى البصرة، بعث القرامطة[114] ينكرون عليه ذلك، وبعد أن علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة البويهي ، كتب إليهم يطمعهم في المجيء الى البصرة، وطلب منهم أن يمدوه من ناحية البرّ فأمدوه بما أراد منهم، وسار يوسف في البحر، وما أن بلغ خبر زحف الأخير الى الوزير المهلبي، الذي كان في هذا الوقت مشغولاً بالنظر في امور الأهواز[115] وعندما فرغ من الأهواز والنظر فيها، سار مسرعاً في عساكره كلها الى البصرة، فدخلها قبل وصول يوسف إليها، وبادر الى شحنها بما يحتاجه من الرجال والمستلزمات العسكرية، وأتته الأمدادات من قبل معز الدولة البويهي بما يعينه عليه، والتقى الطرفان في معركة شديدة الضراوة، أنتهت بهزيمة يوسف وانتصار المهلبي، فظفر بمراكبه وقواده وأسلحته، فخف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة تجاه المهلبي، وانجلى كثيراً مما كان في نفسه وعاد الى بغداد ودخلها في أبهة عظيمة[116].

ولا شك أن محاولتهم في الاستيلاء على البصرة، لو كتب لها النجاح، لكانت ستؤدي الى عزل العراق عن منفذه البحري، وتهدد الحركة الملاحية لفارس، لذلك كان لابد من إخضاع تلك المنطقة لسيطرتهم، ورغم أنهم فضلوا مهادنة القرامطة إلا أنهم عزموا على الاستيلاء على عمان[117].

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى نتائج عدة أهمها :

1. تولى الوزير المهلبي بعض الوظائف قبل توليه الوزارة والتمتع في بعض الخصال السياسية والادارية ، والتي ساعدته بشكل كبير على اكتساب الخبرة والمقدرة في تسير أمور الدولة والخروج من الصعاب التي تواجهها.
2. أن المتغيرات السياسية التي شهدها العراق بعد دخول البويهيين الى بغداد وانتقال السلطة من الخليفة العباسي الى الامير البويهي ، حيث كان الامير هو المتصرف في الامور وفقاً لمصلحة ،واعطاء الحق لنفسه في تعيين الوزراء وعزلهم ، لهذا نلاحظ ان الوزير المهلبي تقلد الوزارة من قبل معز الدولة احمد بن بوية برسمها الصريح سنة (

339هـ/950م) ، وبذلك تأسست وزارة بويهية في بغداد واصبح أول وزير بويهي في بغداد.

3. أثبتت بانه رجل ذو شخصية قيادية وبرز كقائد عسكري للجيوش ، من خلال دوره الكبير في تاريخ الدولة البويهية حيث قام بالعديد من الانجازات والعلاقات سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي او العسكري أو الاداري منها ،وحقق خلال وزارته الكثير من الانجازات وفي مقدمتها اشاعة العدل ورد المظالم وخصوصاً في البصرة التي كانت مسقط رآسه والغاء ضريبة المكوس حيث كان له بصمات واضحة وآثار باقية في تاريخ الدولة البويهية ودور واضح في عدة حملات التي قادها حيث توثقت تلك الحملات وانتصارات عليهم.

4. ونلاحظ أنه من الوزراء التي تجمعت فيه أدوات الرئاسة مثل الكفاية الادارية والدهاء السياسي والمعرفة بأمور الحرب وغيرها من الشروط ، لذلك وضع أختيار معز الدولة عليه دون غيرة من الوزراء.

الهوامش

(1) إبن مسكويهِ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص307؛ التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج1، ص231.

(2) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص305؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص233.

(3) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج1، ص231.

(4) يتيمة الدهر، ج2، ص266.

(5) سرور، محمد جمال، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص38.

(6) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295.

(7) الزهيري، محمود غناوي، الأدب في ظل بني بويه، ص135.

(8) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص308.

(9) ديوان الأنشاء : وهو ديوان يتولى تحرير كتب الخليفة وأوامره الى الولاة والقواد وكبار الموظفين وكتب التقليد والرسائل السياسية ومصدر أنشأ الشيء ينشه إذا ابتدأه واخترعه فأضافة الديوان للإنشاء تحتمل أمرين أحدهما الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وتبدأ منه والثاني أن الكاتب ينشى لكل واقعة مقالاً. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج1، ص84.

(10) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج2، ص296.

(11) إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص279؛ سرور، محمد جمال، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص61.

(12) الثعالبي، تحفة الوزارة، تح : حبيب علي الراوي وابتسام مرهون، د.ط، مطبعة العاني، (بغداد، 1977م)،ص77.

(13) أحمد، أمين ،ظهر الإسلام، ج1، ص256.

(14) منيمنة، حسن، تاريخ الدولة البويهية، ص224.

(15) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص289؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص190؛ التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج1، ص231.

(16) أبي علي الحسن بن هارون بن نصر: كاتب أبي جعفر الصميري وكان مكلفاً بتدبير ما يحتاج إليه الأمير معز الدولة خلال تشاغل الصميري بأمر الحرب. ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص279.

(17) المافروخي، أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد، الكاتب الخاص للأمير البويهي معز الدولة، توفي سنة (348هـ/959م). ينظر: إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص263.

(18) أبو علي الحسن بن محمد الطبري : عامل معز الدولة على الأهواز وكان رجلاً أمياً في أول أمره نخاساً يبيع الرقيق. للمزيد ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص370.

(19) أبو عبد الله محمد بن أحمد الجوميني : لم أجد له ترجمة في كتب المصادر.

(20) معجم الأدباء، ج9، ص120 – 121.

(21) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295؛ إبن الدمياط، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص216؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج9، ص122.

(22) القباء : نوع من الثياب وتسمى بذلك الإجتماع اطرافه. ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج15، ص168.

(23) المنطقة : كل ما يشد به الإنسان وسط الحزام أي هي موضع لشد الأزار، ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج13، ص437.

(24) الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص82.

(25) شهري : ضرب من البراذين ويقصد بها ما يطلق على الخيل والبغال الغير عربية من الفصيلة الخيلية غليظ الأعضاء قوي الأرجل عظيم الحوافر. للمزيد ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج13، ص51؛ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1415م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 2005م)، ص1522.

(26) سبكتكين : حاجب معز الدولة البويهي، كبير وقائد الجند الأتراك عنده، بعثه معز الدولة أكثر من مرة لأعانة أخيه ركن الدولة البويهي وخلع عليه الخليفة الطائع، وطوقه، وسورة، ولقبه (نصر الدولة) وتقنطر به الفرس في حربه لعز الدولة، وتوفي بعد ذلك في محرم سنة (365هـ/975م)، للمزيد ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، 378؛ إبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج14، ص225؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص108.

(27) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج9، ص122 – 123؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص163؛ الزهراني، محمد سفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص83.

(28) أبو حيان التوحيدي، الأمتاع والمؤانسة، ج3، ص256؛الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج2،،ص140؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج9، ص122.

(29) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص198؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص213.

(30) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295؛ علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص86.

(31) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص224؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص233؛ شلش، محمد جميل، الحماسة في شعر الشريف الرضي، د.ط، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، 1974م)، ص36.

(32) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص18.

(33) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت540هـ/1058م)، أدب الوزير، د.تح، ط1، دار العصور، (مصر، 1929م)، ص13.

(34) إبن نباتة : أبو نصر عبد العزيز عمر، وهو من شعراء العراق وفحول شعراء العصر وأحادهم وأفردهم الذين أخذوا برقاب القوافي وملكو رق المعاني وشعره مع قرب لفظة بعيد المرام مستمر النظام يشتمل على غرر من حر الكلام. ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص447.

(35) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص164.

(36) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص266؛ الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص125؛ الصفدي، الوافي الوفيات، ج12، ص141؛ إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص124؛العاشور،شاكر، ديوان الوزير المهلبي ،ص73.

(37) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص269؛العاشور،شاكر،ديوان الوزير المهلبي ،ص14.

(38) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص297؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص526.

(39) ضريبة العشر: وهي التي تكون نسبة عشر قيمة المحصول إذا كانت تسقى من ماء السماء، أما إذا تكلف بسقيها من غير ماء السماء ففيها نصف. للمزيد ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج3، ص2953؛ الكروي، إبراهيم سلمان، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، ذات السلاسل، (الكويت، 1987م)، ص129.

(40) الزهراني، محمد مسفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص178.

(41) الزهراتي، محمد مسفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص178.

(42) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص233؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص526.

(43) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298؛ متز، آدم، الحضارة الإسلامية، ج1، ص169.

(44) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج1، ص233.

(45) علي بن عيسى : وهو أبو علي بن عيسى آل الجراح المعروف بالوزير الطيب من أسرة آل الجراح الذين برز منهم داود بن الجراح وأبنه محمد وكان ورعاً عالماً ألف كتاباً في معاني القرآن الكريم ونفي الى مكة أبان وزارة إبن الفرات الأولى وسرت سيرته الحميدة في أرجاء البلاد حتى أنه أمر بهدم مسجد بناء الحنابلة وجعلوهَ سبباً للفتن واعتقل لبرهة من الزمن في دار الخلافة بسبب المذهب وأخرج سنة (317هـ/1929م) واجتمع به معز الدولة عند دخوله بغداد وأثنى عليه واستشارة وتوفي سنة (335هـ/936م). ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص67؛ إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص261.

(46) إبن الفرات : وهو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات من أبرز وأول من نال الوزارة من بني الفرات والذين عرفوا بالتشيع كان رئيساً لديوان الخراج عند وفاة الخليفة= =المكتفي بالله (ت295هـ/908م) وهو الذي شاد على وزير الخليفة المكتفي بالله العباس بن الحسن أثر وفاه الخليفة بأخذ البيعة للمقتدر وكان إبن الفرات إدارياً متمكناً وكريماً وقيل أنه كان يقضي حوائج الناس. للمزيد ينظر: الثعالبي، تحفة الوزراء، ص117؛ هلال الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص12؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص474.

(47) العيارين : يعرف العيار في اللغة بالرجل الكثير الحركة أي الكثير المجيء والذهاب والذكي الكثير التطوف، أما كتب التاريخ فقد اختلفت فيما أطلقته على العيارين من تسميات مثل الرعاع والأوباش والطارين، وكان ظهورهم لأول مرة في التاريخ بفتنة الأمين والمأمون وذلك حيث هبوا بتنظيم عسكري وزعوا على أساس أن لكل عشرة منهم عريف ولكل عشرة عرفاء نقيب ولكل عشرة نقباء قائد ولكل عشرة قواد أمير، للدفاع عن مدينة بغداد ضد جيش الخراساني بقيادة طاهر بن الحسين لكنهم سرعان ما تحولوا الى عصابات تسلطت على بغداد قاموا خلالها ببعض التعديات وجابوا الأسواق وقاموا بالسلب والنهب. ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص29؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص447.

(48) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295.

(49) الزهراني، محمد سفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص178.

(50) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص297.

(51) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298.

(52) إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص526.

(53) المكوس : وهو الضريبة التي تؤخذُ من التجار على السلع التي تدخل البلد، وكذا ما يؤخذ في الأسواق عند بيع السلع وشرائها. وصاحب المكس هو الذي يأخذ الضريبة من الناس. ينظر: إبن منظور، لسان العرب، ج6، ص4248.

(54) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج1، ص233.

(55) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص295.

(56) الملطون: وهو الذي لا يرفع له شيء إلا سرقة واستحلة. ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص688.

(57) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص250.
(58) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298 – 299.
(59) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص333.
(60) الزهراني، محمد سفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص179.
(61) الزهراني، محمد سفر، نظام الوزارة في العهد البويهي، ص179.
(62) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص328؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص217.
(63) قطربل : وهي قرية بين بغداد وعكبرا، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص133.
(64) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص328؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص269؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص216.
(65) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص328؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص268.
(66) الخاقاني، جابر عبد الحميد، شعر الوزير المهلبي، مجلة المورد، المجلد الثالث، (العدد الثاني، 1974م)، ص146.
(67) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص328؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص266.
(68) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص268؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص217.
(69) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص139.
(70) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص329؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص269.
(71) أبو علي الخازن : أبي علي الحسن بن إبراهيم النصراني الخازن لمعز الدولة حيث كان معز الدولة شديد الثقة به وكان الخازن يظهر الفقر والاقتصاد أكثر ما يحتملة مثلة. ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص330.
(72) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص330.
(73) أبو مخلد : عبد الله بن يحيى أحد الأشخاص الذي شاورة معز الدولة برجوع المهلبي للوزارة. ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص307.
(74) التواتي، مصطفى، المثقفون والسلطة في الحضارة العربية، ج1، ص211.
(75) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص330.
(76) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص330.
(77) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص331؛ علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص89.
(78) علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص89.
(79) الحضارة الإسلامية، ج1، ص170.
(80) الأمتاع والمؤانسة، ج3، ص212.
(81) أبو حيان التوحيدي، الأمتاع والمؤانسة، ج3، ص213، إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص78 – 79.

(82) شهاب الدين أحمد بن محمد (ت272هـ/842م)، سلوك الممالك في تدابير الممالك، تح: عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز، ط1، دار العاذرية، (الرياض، 2010م)، ص160.

(83) إبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج14، ص87.

(84) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص263.

(85) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص267.

(86) خندق طاهر: وهو النهر المنسوب الى طاهر بن الحسين كان حول أرباض مدينة السلام مما يلي البحرية الى أن يصل بباب الأنبار. ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار العربي الإسلامي، (بيروت، 2002م)، ج1، ص432.

(87) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص87؛هلال الصابي ،تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ،ص358.

(88) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص87؛هلال الصابي ،تحفة في تاريخ الوزراء،ص358.

(89) بضى : مدينة من نواحي الأهواز صغيرة، رجالهم ونساؤهم يغزلون الصوف، وينسجون الأنماط والستور. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ص202.

(90) بيروذ : وهي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وهي كبيرة وبها نخل كثير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص652.

(91) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص89.

(92) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص145.

(93) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص145؛ عكلة، رحيم خلف، البويهيون وأثرهم على الحياة الفكرية والثقافية في العراق، إطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (بغداد، 2011م)، ص105.

(94) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص144؛ سهلب، حسن، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص135.

(95) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص292؛ الأعظمي، علي ظريق، مختصر تاريخ البصرة، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد، د.ت)، ص108.

(96) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص292؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج1، ص435؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص250؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص525؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص189.

(97) شيراز: مدينة فارس العظمى جليلة عظيمة ينزلها الولاة ولها ربيعة بناها شيراز بن فارس إلا أن المسلمين مصروها لما فتحوا الأقاليم فنزلوها وهي كثيرة الجبال معتدلة الهواء وكثيرة الأهل وأصبحت معسكر فارس وبها دواوين فارس وعمالها وولاة الحرب. للمزيد ينظر: اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن جعفر بن وهب (ت284هـ/897م)، البلدان، د.تح، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2010م)، ص203؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص423 ؛الكروي ، سلمان ،البويهيون والخلافة العباسية ، ط2، مركز الاسكندرية للكتاب،(الاسكندرية،2008م) ، ص95-96.

(98) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص292؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص162؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص232؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص190.

(99) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص294؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص232؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص190؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية، ط2، د.مط، (د.م، د.ت)، ص185.

(100) روزبهان : وهو إبن ونداد خرشيد من كبار قواد الديلم كان معز الدولة قد رفعة وهم أخوة ثلاثة خرج روزبهان على معز الدولة ومعهّ أخوة أسفار ولاخ الثالث أسمه بلكا خرج بشيراز وقاتله معز الدولة البويهي وألقى القبض عليه وأنهى تمرده وكان ذلك سنة (345هـ/955م). للمزيد من التفاصيل ينظر: إبن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص226؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص440.

(101) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص236.

(102) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص297؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص236؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص525؛ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ج2، ص94.

(103) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص236؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص526.

(104) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص236.

(105) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص237؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج4، ص607.

(106) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص237.

(107) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص298؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص164؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص237؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج3، ص526؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص186.

(108) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص305؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص237.

(109) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص238؛ غضبان، علي حسن، البويهيون في فارس، ط1، دار الرافدين، (بغداد، 2014م)، ص245.

(110) إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص298؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص170.

(111) المطهر بن عبد الله : وزير عضد الدولة الذي كلف بمتابعة الشؤون العسكرية والإدارية للإمارة بما فيها قيادة الجيوش وأرسال الحملات فضلاً عن بعض المهام الإدارية والمالية ويذكر أنه تولى الوزارة بالاشتراك مع الوزير نصر بن هارون حيث كانت أول وزارة مشتركة في فارس. للمزيد ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص449؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص99.

(112) غضبان، علي حسن، البويهيون في فارس، ص246.

(113) يوسف بن وجيه : وهو من أبناء إمارة بني وجيه التي تشكلت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وشهدت عمان والخليج العربي في ظلها أزهى مراحل التطور الاقتصادي، حيث تعاقب على حكمها ثلاثة من أبنائها وهم يوسف وثم ولده محمد بن يوسف بن وجيه ثم أخوه عمر بن يوسف بن

وجيه، حيث استطاع يوسف أن يستغل خلاف أخواله من بني سامه الذين كانوا يحكمون عمان وحدث خلاف فيما بينهم وكان صالحة الى يوسف وتولى السلطة هناك فقوي شأنه وأصبح سيد المنطقة. للمزيد ينظر: إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج2، ص388؛ الصولي أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص244؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص138.

(114) القرامطة : وهم جماعة من أهل هجر والبحرين والأحساء قيل لهم القرامطة قتلوا حجاج بيت الله في الحرم، ونسبوا الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط. للمزيد ينظر: السمعاني، الأنساب، ج1، ص378؛ المقدسي، انيس، امراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط 17، دار العلم للملايين، (بيروت، 1989م)، ص23- 24.

(115) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص306؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص241؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج2،ص 99؛ إبن كثير، البداية= =والنهاية، ج11، ص255؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج4، ص587؛ الأعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، ص108.

(116) إبن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص306؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص241؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص255؛ إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج4، ص587؛ الأعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، ص108؛ سهلب، حسن، تاريخ العراق في العهد البويهي، ص38.

(117) منيمنة، حسن، تاريخ الدولة البويهية، ص196.

he political, administrative, economic and military reforms carried out by Minister Al-Muhallabi

Prof. Assist. Dr. WISAN SHUJAA NJRIS
College of Education -Al-Mustansiriya University
wasanalrikabi@ gmail.com

ZAYNAB RASHEED ABDULMAJEED
College of Education-Al-Mustansiriya University

key words:The Minister , Al-Muhallabi , Moez Al-Dawla , Al-Buwaihi.

Summary:

Minister Al-Muhallabi, Aba Muhammad Al-Hassan bin Muhammad bin Abdullah bin Harun, grew up poor and hard in his early life, before taking over the ministry, from poverty, hardship, and lack of need. The Buyids were given to Prince Moez al-Dawla al-Bawihi Ahmed bin Buyah, and his ministry lasted for thirteen years until he took office in the year 352 AH.

The study was divided into an introduction and two sections. The first topic included his political, administrative and economic reforms. It included first: his political and administrative qualities, secondly, his assumption of the position of the ministry, and third, his economic and administrative reforms. The second topic dealt with his role in the military field, which included first: his war with Imran bin Shaheen, and secondly his war with the owner Oman Yusuf bin Wajih.